زينب رضي الله عنها

هي زينب بنت سيد ولد آدم محمد ﷺ، وأمها خديجة بنت خويلد، وكانت أكبر بنات رسول الله ﷺ، وأول من تزوج منهن ولدت قبل البعثة بمدة، قيل: إنها عشر سنين وتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع العبشمي، وأمه هالة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي خالة زينب بنت رسول الله ﷺ، وولدت زينب لأبي العاص علياً وأمامة، فتوفي علي وهو صغير وبقيت أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة بنت رسول الله ﷺ [1].

ولقد وردت مناقبها رضي الله عنها في جملة الأحاديث وهي كما يلي:

1 - روى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها أن أبا العاص بن الربيع كان فيمن شهد بدراً مع المشركين، فأسره عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري، فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم، قدم في فداء أبي العاص أخوه عمرو بن الربيع، وبعثت معه زينب بنت رسول الله، وهي يومئذ بمكة بقلادة لها كانت لخديجة بنت خويلد من جزع ظفار - وظفار جبل باليمن -، وكانت خديجة بنت خويلد أدخلتها بتلك القلادة على أبي العاص بن الربيع حين بنى بها فبعثت بها في فداء زوجها أبي العاص، فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة عرفها ورق لها، وذكر خديجة وترحم عليها وقال: **«إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا إليها متاعها فعلتم»** قالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوا أبا العاص بن الربيع، وردوا على زينب قلادتها، وأخذ النبي ﷺ على أبي العاص أن يخلي سبيلها إليه فوعده ذلك ففعل[2].

2 - وروى أبو القاسم الطبراني والبزار عن عائشة زوج النبي ﷺ لما قدم

---

(1) انظر ترجمتها في "الطبقات لابن سعد" 30/8 - 36، التاريخ الصغير 7/1، المستدرك 42/4 - 46، الاستيعاب على حاشية الإصابة 304/4 - 305، أسد الغابة 130/7، العبر 10/1، سير أعلام النبلاء 246/2 - 250، مجمع الزوائد 212/9 - 216، الإصابة 306/4.

(2) الطبقات 31/8، المستدرك للحاكم 45/4 وقال: "حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

مكة[1]، خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة أو ابن كنانة، فخرجوا في طلبها، فأدركها هبار بن الأسود، فلم يزل يطعن بعيرها برمحه، حتى صرعها، وألقت ما في بطنها، فتحملت واشتجر فيها بنو هاشم وبنو أمية، فقال بنو أمية: نحن أحق بها وكانت تحت ابن عمهم أبي العاص، وكانت عند هند بنت عتبة بن ربيعة وكانت تقول: هذا في سبب أبيك فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: **«ألا تنطلق فتجيء بزينب»** قال: بلى يا رسول الله قال: **«فخذ خاتمي فأعطها إياه»** فانطلق زيد فلم يزل يتلطف فلقي راعياً فقال: لمن ترعى فقال: لأبي العاص فقال: لمن هذه الغنم فقال: لزينب بنت محمد ﷺ فسار معه شيئاً ثم قال هل لك أن أعطيك شيئاً تعطيها إياه ولا تذكره لأحد؟ قال: نعم فأعطاه الخاتم فعرفته، فقالت: من أعطاك هذا؟ قال: رجل قالت: فأين تركته؟ قال: بمكان كذا وكذا فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليه فلما جاءته، قال لها: اركبي بين يدي على بعيره، قالت: لا ولكن اركب أنت بين يدي فركب وركبت وراءه حتى إذا أتت فكان رسول الله ﷺ يقول: **«هي خير بناتي أصيبت في»** [2].

3 - وروى البزار بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية وكنت فيهم فقال: **«إن لقيتم هبار بن الأسود ونافع بن عبد عمرو فاحرقوهما»** وكانا نخسا بزينب بنت رسول الله ﷺ حين خرجت، فلم تزل ضبنة[3] حتى ماتت ثم قال: **«إن لقيتموهما، فاقتلوهما فإنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله»** [4].

---

(1) كذا في المعجم ولعل الصواب "لما قدم المدينة" كما في المستدرك 43/4.

(2) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 212/9 - 213، ثم قال: "رواه الطبراني في الكبير والأوسط بعضه ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح" ورواه الدولابي في الذرية الطاهرة ص/46.

(3) ضبنة: أي زمنة، من الضبنة وهي الزمانة وهي المرض الدائم، "انظر هذا المعنى في الفائق في غريب الحديث" 228/2.

(4) أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء 247/2، وقال المحقق: إسناده قوي فإن راويه عن ابن لهيعة ابن المبارك وقد سمع منه قبل احتراق كتبه" اهـ، وانظر الحديث في السيرة لابن هشام 657/1، وأورده الحافظ في الإصابة 565/3 - 566 وعزاه إلى تاريخ محمد بن عثمان بن أبي شيبة.

وعند البخاري رحمه الله تعالى من حديث أبي هريرة قال: بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال: «**إن وجدتم فلاناً وفلاناً فاحرقوهما بالنار**» ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج: «**إني أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً، وأن النار لا يعذب بها إلا الله فإن وجدتموهما فاقتلوهما**» [1].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: ووقع في رواية ابن إسحاق: «**إن وجدتم هبار بن الأسود، والرجل الذي سبق منه إلى زينب ما سبق فاحرقوهما بالنار**» يعني زينب بنت رسول الله ﷺ، وكان زوجها أبو العاص بن الربيع لما أسره الصحابة ثم أطلقه النبي ﷺ من المدينة وشرط عليه أن يجهز له ابنته زينب، فجهزها فتبعها هبار ابن الأسود ورفيقه فنخسا بعيرها فأسقطت، ومرضت من ذلك، والقصة مشهورة عند ابن إسحاق[2] وغيره... إلى أن قال: وقد أسلم هبار هذا فلم تصبه السرية وأصابه الإسلام فهاجر[3].

روى الحاكم بإسناده إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ أن زينب بنت رسول الله ﷺ أرسل إليها أبو العاص بن الربيع، أن خذي لي أماناً من أبيك، فخرجت فأطلعت رأسها من باب حجرتها، والنبي ﷺ في الصبح يصلي بالناس، فقالت: أيها الناس: إني زينب بنت رسول الله ﷺ وإني قد أجرت أبا العاص، فلما فرغ النبي ﷺ من الصلاة قال: «**أيها الناس، إنه لا علم لي بهذا حتى سمعتموه، ألا وإنه يجير على المسلمين أدناهم**» [4].

ففي هذا الحديث منقبة ظاهرة لزينب رضي الله عنها، حيث قبل جوارها لزوجها وصار ذلك سنة للمسلمين إلى يوم القيامة، وهو أنه يجير على المسلمين أدناهم ولو كان امرأة.

5 - روى الإمام مسلم بإسناده إلى أم عطية قالت: لما ماتت زينب بنت

---

(1) صحيح البخاري 172/2.

(2) انظر سيرة ابن هشام 654/1، المستدرك 42/4 - 43.

(3) فتح الباري 149/6 - 150، الإصابة 566/3.

(4) أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية 157/1 - 158، ابن سعد في الطبقات 32/8، والحاكم في المستدرك 45/4، والدولابي في الذرية الطاهرة ص/47، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية 364/3 - 365.

رسول الله ﷺ قال لنا رسول الله ﷺ : **«اغسلنها وتراً ثلاثاً أو خمساً، واجعلن في الخامسة كافوراً أو شيئا من كافور فإذا غسلتنها فأعلمنني»** قالت: فأعلمناه فأعطانا حقوه[1] وقال: **«أشعرنها** [2] **إياه»** [3].

هذه الأحاديث المتقدمة كلها اشتملت على بيان مناقب عالية، لزينب بنت رسول الله ﷺ حيث كانت ممن تقدم إسلامهم، وممن حظي بشرف الهجرة، وممن أوذي في الله، وصبرت على ذلك، وتحملت الأذى في ذات الله وإيماناً بما عنده من الثواب والجزاء العظيم على ذلك، كما دلت هذه الأحاديث على أنه كان لها منزلة عظيمة عند أبيها ﷺ وكانت وفاتها رضي الله عنها في أول السنة الثامنة للهجرة[4].

* * * * *

(1) الحقو: معقد الإزار، وسمي الإزار حقواً لأنه يشد على الحقو "النهاية في غريب الحديث" 417/1، شرح النووي 3/7.

(2) أشعرنها: أي: اجعلنه شعاراً لها، وهو الثوب الذي يلي الجسد لأنه يلي شعرها "النهاية في غريب الحديث" 280/2، شرح النووي على صحيح مسلم 3/7.

(3) صحيح البخارى 1253 مسلم 939.

(4) الطبقات 32/8، سير أعلام النبلاء 250/2، الإصابة 306/4.